مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (33) العدد (5)2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (33) No. (5) 2011

التطور الدلالي لألفاظ أماكن السكن والإقامة لدى عامة القرن الرابع الهجري(نشوار المحاضرة) و(الفرج بعد الشدة) نموذجاً

الدكتور ماهر عيسى حبيب*
عفراء رفيق منصور**

(تاريخ الإيداع 1 / 8 / 2011. قبل للنشر في 4 / 12 / 2011)

□ ملخّص □

يتناول هذا البحث دراسة التطور الدلالي الذي طرأ على ألفاظ أماكن السكن والإقامة لدى عامة القرن الرابع الهجري في كتابي (نشوار المحاضرة) و(الفرج بعد الشدة) للقاضي التنوخي. وذلك من خلال دراسة التغييرات الدلالية للكلمة؛ عن طريق متابعة مراحل تطور اللفظة ومعانيها، من خلال عرض هذه الألفاظ على ثلاثة معاجم أساسية، هي: تهذيب اللغة، وتاج العروس، ولسان العرب، وتمثل هذه المعاجم مراحل عدة تتابع مراحل تطور اللفظة منذ وجودها وحتى استخدامها عند عامة القرن الرابع الهجري في كتابي (نشوار المحاضرة) و (الفرج بعد الشدة). إضافةً إلى رصد الألفاظ المعربة والدخيلة، وملاحظة التغييرات الدلالية التي طرأت عليها عند دخولها اللغة العربية، واستخدامها عند عامة القرن الرابع الهجري.

وستبدأ الدراسة بالحديث عن مفهوم التطور الدلالي، ثم تنتقل إلى الكلام على عوامل التطور الدلالي وأسبابه، وصولا إلى مظاهر التطور وأشكاله، لتنتقل إلى الجانب التطبيقي، إذ سيتم تطبيق ذلك على ألفاظ أماكن السكن والإقامة في الجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحيّة: التطور، الدلالي، العامة، المعاجم، المعربة.

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية–كلية الآداب والعلوم الإنسانية الثانية بطرطوس–جامعة تشرين– اللاذقية–سورية.
** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللغة العربية– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة تشرين– اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (33) العدد (5)2011
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (33) No. (5) 2011

The Semantic Development of Residential Terms among Ordinary People in the Fourth Century: A Case Study of *Neshwar Al-Mouhadarah* and *Al-Farag baad Al-Sheddah*

Dr. Maher Habeeb*
Afraa Mansor**

(Received 1 / 8 / 2011. Accepted 4 / 12 / 2011)

□ ABSTRACT □

This study deals with the semantic development of residential terms used by ordinary people in the Fourth Century, in *Neshwar Al-Mouhadarah* and *Al-Farag baad Al-Sheddah* by Alqadie Alttanoghie. This research will be conducted by following the stages of word development in three dictionaries: *Tahzeb Allogah*, *Tag Alaros*, and *Lisan Alarab*. This study will focus on loan and Arabized words, observing the lexical changes that occur when used in Arabic. It will start with the concept of semantic development and the reasons for semantic development, examining its forms and applications.

Keywords: development, semantic, dictionaries, arabized

***Associate Professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**
****Postgraduate Student, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

يعدّ المستوى الدلالي واحداً من المستويات الأربعة التي يقوم عليها الدرس اللغوي الحديث. ويشكل هذا المستوى جانبا من جوانب دراسة التركيب اللغوي التي تبدأ بالدراسة الصوتية، فالصرفية، فالتركيبية؛ حيث ستتناول الدراسة التغيير الدلالي الحاصل على ألفاظ أسماء الأماكن والسكن والإقامة لدى عامة القرن الرابع الهجري، مركزةً على الألفاظ الدخيلة. وهنا لا بد من الوقوف على بعض النقاط والجوانب النظرية، و التي ستبدأ بالحديث عن مفهوم التطور الدلالي، ثم الحديث عن نتائج التطور الدلالي، ومظاهره، فالوقوف على عوامل التطور الدلالي.

ويقتضي البحث في موضوع غني وواسع، كالتطور الدلالي، الوقوف عند ما يحيط به من عوامل تفرضها عليه طبيعة اللغة الحيوية والمتجددة مع تجدد الحياة اليومية و التي تؤدي إلى تجديد وتغيير ألفاظ اللغة ودلالاتها؛ حيث تنعكس طبيعة كل عصر على لغته التي يتداولها أبناؤه، إذ إن " للكلمة بيئة تعيش فيها، فقد تكون بدوية البيئة أو حضرية، وقد تعيش وتزدهر في بيئة معينة، كأن يستعملها الأدباء أو الرياضيون أو الأطباء... وقد تعيش الكلمة دهراً طويلاً حتى تكون من المعمرين، وقد يطويها البلى وينقطع استعمالها حتى تحسب في عداد الموتى ثم قد تظهر بعد اختفاء أو تبعث من مرقدها وتنشر بعد موتها"[(1)]. ولذلك نجد في كل عصر ألفاظاً تختلف عن ألفاظ سابقه ولاحقه، وقد تبقى ألفاظ أخرى على حالها في كل عصر وفي كل أوان، وقد تموت ألفاظ أخرى وينتهي استعمالها في الحياة اليومية بين زمن وآخر " وربما تتغير مدلولات كثيرة؛ لأن الشيء الذي تدل عليه، قد تغيرت طبيعته أو عناصره أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، وما إلى ذلك"[(2)]. لذا لا بد لدارس اللغة من معرفة الأسس التي يقوم عليها موضوع التطور الدلالي، وسنبدأ بالحديث عن معنى الدلالة، والتطور، للوصول فيما بعد إلى مفهوم التطور الدلالي.

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث من كونه يسلّط الضوء على التطور الدلالي الذي طرأ على دلالة بعض ألفاظ عامة القرن الرابع الهجري؛ حيث بدأت تتسرب إلى الدولة عناصر بشرية غريبة أثّرت في هذه الألفاظ، وأسهمت في ظهور ألفاظ وتراكيب جديدة نتجت عن اختلاط العرب بهذه العناصر الغريبة. ومن هذه النقطة انطلق البحث ليهدف إلى دراسة التطور الدلالي الحاصل على ألفاظ أماكن السكن والإقامة في كتابي (نشوار المحاضرة) و (الفرج بعد الشدة)، ودراسة الدلالات الجديدة التي ظهرت في تلك الفترة، وبالنتيجة متابعة الدلالات الجديدة التي ظهرت في هذا العصر لهذه الألفاظ.

وستتم في هذا البحث دراسة التطور الدلالي لألفاظ العامة، وذلك بمتابعة التطور الذي طرأ على هذه الألفاظ في ثلاثة معاجم هي: (لسان العرب) و(تهذيب اللغة) و(المعجم الوسيط) سيتناول البحث ألفاظَ السكنِ والإقامة نموذجاً، وبذلك يتحدد هدف البحث في دراسة التطور الدلالي لألفاظ السكن والإقامة عند عامة القرن الرابع الهجري، ورصد التغيرات التي طرأت عليها، والدلالات الجديدة التي حملتها هذه الألفاظ.

---

(1)–المبارك، محمد. فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، دمشق: مطبعة جامعة دمشق، 1960، ص179،180.

(2) – السامرائي، إبراهيم. مباحث لغوية، بغداد، 1971، ص92.

منهجية البحث:

يسعى البحث إلى الوقوف على التغييرات والتطورات الدلالية التي طرأت على ألفاظ أماكن السكن والإقامة في القرن الرابع الهجري ومتابعة تلك التطورات عند تلك الشريحة الكبيرة في المجتمع، وذلك من خلال تقصي المعاني والدلالات التي حملتها هذه الألفاظ من عصر إلى آخر منذ ظهور اللفظة وحتى العصر الحديث؛ وذلك في ثلاثة معاجم (لسان العرب، تهذيب اللغة، المعجم المحيط) وهذا ما يقتضي اختيار المنهج الوصفي الذي يمثل المنهج الأمثل لمثل هذه الدراسات اللغوية؛ ذلك أن البحث يقوم بدراسة تطور المفردات وتوصيف هذا التطور وتحديد نوعه.

النتائج والمناقشة:

1 . مفهوم التطور الدلالي:

يعد التطور واحداً من الأمور التي تقتضيها طبيعة الحياة، وهو شيء يفرضه الانتقال من حال إلى حال، ومن وضع إلى آخر؛ يتجلى في أشكالٍ ومظاهر متنوعة ومتعددة، منها التطور الاجتماعي والتطور الاقتصادي والتطور الصناعي والتطور العلمي، ولما كانت اللغة واحدة من وسائل إبراز هذه المظاهر كافة، فقد كان لزاماً حدوث التغيير والتطور فيها، لكي تواكب التطورات السابقة جميعها وتظهرها، وهذا ما جعل البعض يعد اللغة كائناً حياً له طبيعته الذاتية، "وأن تطور اللغة محكوم بقوانين ثابتة كالقوانين التي تحكم مظاهر التطور الأخرى في الطبيعة"[1]. ومن البدهي أنه عندما تتطور اللغة، لابد أن تتطور المعاني التي تحملها هذه اللغة، والدلالات التي تكتنز فيها مفرداتها، لتواكب روح العصر الذي تعيش فيه.

إن المفهوم السائد لمصطلح التطور هو: التغيّر والانتقال من شكل إلى شكل آخر، أو من واقع إلى واقع أفضل، غير أن هذا المفهوم ليس معياريا، بمعنى أن التطور قد لا يكون بالضرورة انتقالا إلى الأفضل، خاصة فيما يتصل بموضوع اللغة وتطورها، فقد يكون التطور سلبيا يحكم على مفردة ما بالموت والزوال والانقراض. لذا فإن مفهوم التطور بهذا الشكل غير دقيق، ولذلك يكون استخدام تركيب (التغيير) أكثر دقة في هذا المجال. وعندما نستخدم لفظة (تطور) فنحن لسنا بصدد الحديث عن وضع أفضل، أو الحكم بأن الوضع الجديد الذي تم الانتقال إليه هو الأفضل "كما أن استخدام اللغويين المحدثين لكلمة (التطور) لا يعني تقييم هذا التطور والحكم عليه، فإنه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة: (التغيير)"[2]. وإذا عدنا إلى جذور هذه اللفظة في المعاجم اللغوية القديمة فنرى أنها ترد تحت الجذر اللغوي (طور) بالمعاني الآتية: "الطور: التارة، تقول: طَوراً بعد طَور أي تارة بعد تارة، وجمع الطَّور أطوار. والناس أطوار أي أخياف على حالات شتّى. والطَّور: الحال، وجمعه أطوار، وقال ثعلب: أطواراً أي خِلقاً مختلفة كل واحد على حدة... والأطوار: الحالات المختلفة والتارات والحدود، واحدها طَور... والطَّور: الحد بين الشيئين"[3].

إذاً فمفهوم التطور لا يعني التقدم ضرورة، بل هو الانتقال من طور إلى آخر، أي من شكل لآخر أي التغير.

---

[1] – أيوب، عبد الرحمن. اللغة والتطور، جامعة الدول العربية: معهد البحوث والدراسات العربية، 1969، ص37،39.

[2] – عبد التواب، رمضان. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، مصر: مطبعة المدني، الطبعة الأولى، 1983، ص9.

[3]– الإفريقي، جمال الدين بن منظور. لسان العرب، بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 2004، 7/9.

وبالانتقال إلى مفهوم الدلالة نرى أنه يشير إلى المعنى، أي المعنى الذي تحمله المفردات. والمعنى هو غاية المتكلم وقصده من كلامه. وهو مفهوم يتفق عليه معظم دارسي اللغة، الذين يعدون مجال الدرس الدلالي لديهم "دراسة المعنى اللغوي على صعيدي المفردات والتراكيب، وإن كان المفهوم السائد هو اقتصار علم الدلالة على دراسة المفردات وما يتعلق بها من مسائل"[1]. وبالعودة إلى معنى اللفظة في معاجم اللغة نجدها في باب (دلل) بالمعاني التالية: "دلل: أَدَلَّ عليه وتدلّل: انبسط، والدّالّة: ما تدل به على حميمك... وفلان يُدِلُّ على أقرانه كالبازي يُدِلّ على صيده... ودلّه على الشيء يدلّه دَلاًّ ودَلالةً فاندلّ: سدّده إليه، ودللته فاندلّ، والدليل: ما يستَدلُّ به"[2]. انطلاقاً من هذا المفهوم نستنتج أن الدلالة بالنسبة إلى الألفاظ: هي ما تدلنا عليه من معان توضح هدف المتكلم من كلامه، وتجلو غرضه منه.

ويورد (ابن فارس) في باب (دلَّ) فيقول: "الدّال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء. فالأول قولهم: دَلَلْت فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيّنُ الدَّلالة والدِّلالة"[3]. وقول ابن فارس يعبر عن أن الدلالة تعني بيان المعنى والإشارة إليه، وإيضاحه للسامع. وعليه يكون مفهوم الدلالة: "المعنى الذي تحمله المفردات. وللدلالة أنواع تحدث عنها اللغويون"[4]، وتوسعوا في ذلك بما يغني عن تفصيل الحديث عنها في هذا المقام.

وهكذا يكون مفهوم التطور الدلالي هو: التغير الذي يطرأ على المفردة، سواء أكان المعنى المتطور دلاليا جديداً أم كان قريباً من الدلالة السابقة، أو حتى لو انقرض المعنى الأساسي للكلمة نتيجة تعرضها لعوامل عدة سترد في الفقرة الآتية.

2 . عوامل التطور الدلالي، وأسبابه:

تعددت أسباب التطور الدلالي وتنوعت بتنوع العوامل المؤثرة في تطور اللغة، ويمكن إجمال عوامل التطور الدلالي، في نوعين من العوامل: عوامل خارجية: تتعلق بالبيئة الاجتماعية والتاريخية والثقافية والنفسية. وعوامل داخلية: تتعلق باللغة نفسها وهي الأسباب أو العوامل الصوتية والاشتقاقية والنحوية والسياقية التي نميزها من خلال الاستعمال. ويجمع معظم اللغويين على هذه العوامل، ومنهم الدكتور (علي عبد الواحد وافي) الذي يرى أن اللغة تتأثر في تطورها بعوامل كثيرة يرجع أهمها إلى ست طوائف: "إحداها عوامل اجتماعية خالصة تتمثل في حضارة الأمة، ونظمها، وعاداتها وتقاليدها، وعقائدها، ومظاهر نشاطها العلمي والعقلي، وثقافتها العامة، واتجاهاتها الفكرية، ومناحي وجدانها ونزوعها... وهلم جراً. وثانيهما تأثر اللغة بلغات أخرى. وثالثتها عوامل أدبية تتمثل فيما تنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله معاهد التعليم والمجامع اللغوية وما إليها من سبيل حمايتها والارتقاء بها. ورابعتها انتقال اللغة من السلف إلى

---

(1) – قدور، أحمد محمد. مبادئ اللسانيات، دمشق: دار الفكر، الطبعة الثانية، 1999، ص 279.

(2) – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 247/11،248.

(3) – بن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2002، 259/2.

(4) – هذه الأنواع تسعة، هي: الدلالة الاجتماعية، الدلالة الاصطلاحية، دلالة الالتزام، دلالة التضمن، الدلالة الحافة، الدلالة الذاتية، الدلالة المعجمية، الدلالة النحوية، الدلالة اللغوية أو الدلالة الوضعية، ينظر: الكراعين، أحمد نعيم. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، بيروت: المؤسسة الجامعية، الطبعة الأولى، 1993، ص95 وما بعدها.

الخلف. وخامستها عوامل طبيعية تتمثل في الظواهر الجغرافية و الفيزيولوجية... وما إليها. وسادستها عوامل لغوية ترجع إلى طبيعة اللغة نفسها وطبيعة أصواتها وقواعدها ومتنها"[1].

ولما كانت اللغة مرآة المجتمع التي تظهر حضارته ورقيّه وتطوره، فقد انعكس تطور العوامل الاجتماعية عليها؛ فكلما تقدمت الأمم وازداد رقيها وتنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والثقافية فيها اتسعت الاستخدامات اللغوية وتنوعت المصطلحات الجديدة المعبرة عن مظاهر الحياة الجديدة، لتظهر مفردات جديدة قادرة على مواكبة روح العصر والتعبير عن أفكاره الجدية ومظاهره المحدثة، ففي العصر الحالي مثلا أدى ظهور اختراعات و أدوات جديدة إلى ظهور اشتقاقات ومفردات اصطلاحية جديدة تناسب هذه الاختراعات. ويساهم انتقال اللغة من جيل إلى آخر بالتطور الدلالي لبعض المفردات، فقد يحدث أن تنتقل الكلمة من جيل إلى جيل آخر بصورة مختلفة عما هي عليه في اللغة الأصل، أو تستخدم استخداماً مغايراً للاستخدام السابق فيؤدي ذلك إلى تطورها دلالياً. إضافةً إلى تأثّر اللغة بلغات أخرى مجاورة؛ فتقتبس منها مفردات جديدة وهنا تبرز ظاهرة الدخيل والمعرب. وتمتلئ العربية بالمفردات التي اقتبست من لهجات ولغات أخرى كالفارسية واليونانية والتركية واللاتينية وغيرها. كما تسهم العوامل الطبيعية، الجغرافية و الفيزيولوجية والبيولوجية التي تتعلق بالأعضاء والتشكلات الجسدية للفرد والعوامل الوراثية لديه بهذا التطور. أما العوامل اللغوية فهي عوامل داخلية في اللغة ذاتها، تتصل بأصوات اللغة ومتنها وعناصر كلماتها، وقواعد ارتباط هذه الأصوات والكلمات. ويتفق معظم اللغويين على هذه العوامل. وثمة عوامل أخرى تضاف إلى هذه العوامل منها "عوامل مقصودة متعمدة، كقيام المجامع اللغوية، والهيئات العلمية بمثل ذلك، عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطلبتها حياة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية جديدة. وهناك عوامل أخرى لا شعورية، منها السياق المضلل الذي نسمع فيه الكلمة لأول مرة... ومن عوامل التطور الدلالي سوء الفهم، وهو عامل له صلة بموضوع "القياس" لأن الإنسان يقيس ما لم يعرف، على ما عرف من قبل ويستنبط على أساس هذا القياس، فيصيب حينا، ويخطئ حينا آخر فيستخرج دلالة جديدة... ومن العوامل: تطور أصوات الكلمة، حيث تصبح تلك الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر... ومن العوامل أيضا: اختصار العبارة، فتؤدي كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة، قبل اختصارها... وهناك عامل آخر وهو كثرة دورانها في الحديث... وعامل الابتذال الذي يصيب الألفاظ في كل لغة، لظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية"[2]. هذه هي مجمل عوامل التطور الدلالي وأسبابه.

---

[1] **– وافي، علي عبد الواحد. اللغة والمجتمع، مصر: دار النهضة، ص 8. وينظر: علم الدلالة، مختار عمر، أحمد. الكويت: مكتبة دار العروبة، الطبعة الأولى، 1982، ص237 وما بعدها. و حماد، أحمد. عوامل التطور اللغوي، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الأولى، 1983، ص137 وما بعدها. و قدور، أحمد. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، دمشق:** وزارة الثقافة، 1988، ص 297–299. و الأنطاكي، محمد. الوجيز في فقه اللغة، بيروت: دار الشرق، الطبعة الثالثة، 1969، ص406–413.

[2] – عبد التواب، رمضان. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 111–114. وينظر: المبارك، محمد. فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ص185 وما بعدها. و السامرائي، إبراهيم. التطور اللغوي التاريخي، بيروت: دار الأندلس، الطبعة الثانية، 1981، ص 30–32.

3 . مظاهر التطور الدلالي ومجالاته:

ظهرت مظاهر التطور الدلالي ومجالاته عند اللغويين القدامى من خلال أفكار وأمثلة عرضوها في حديثهم عن ظواهر لغوية مختلفة، فكانت إشارات غير مباشرة إلى موضوع التطور الدلالي ومظاهره. وقد كان اللغويون العرب تحدثوا عن هذه القواعد التي أسست فيما بعد لعلم قائم بذاته، ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر: الثعالبي في (ثمار القلوب في المضاف والمنسوب)، وابن السكّيت في (إصلاح المنطق)، وابن قتيبة في (أدب الكاتب)؛ حيث ورد عندهم تحت عنوان: "ما يضعه الناس غير موضعه". وعند أبي بكر الزبيدي في (لحن العوام) وقد أدرك فيه فكرة تخصيص العام في قوله: "ومما يوقعونه على الشيء وقد يشركه فيه غيره"[(1)]. وعند ابن مكي في (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان)، وابن السيد البطليوسي في (الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب)؛ إذ وردت تلك المظاهر لديهم في أبواب: "ما وضعوه غير موضعه، وما جاء لشيئين أو لأشياء فقصروه على واحد، وما جاء لواحد فأدخلوا معه غيره" [(2)]. وكذلك نجد عند المحدثين منهم أمثال: الدكتور (رمضان عبد التواب)، والدكتور (فايز الداية) والدكتور(أحمد مختار عمر)، والدكتور (عبد الرحمن أيوب)، والدكتور (أحمد قدور) وغيرهم، وعند اللغويين الغربيين، في مقدمتهم (بريال) و(فندريس)، و(ستيفن أولمان)، و(بالمر)، و(بيير غيرو) وغيرهم[(3)]. وجميعهم ذهبوا إلى أن للتطور الدلالي ثلاثة مظاهر هي: تعميم الدلالة أو ما يسمى بتوسيع المعنى، وتخصيص الدلالة أو ما يعرف بتضييق المعنى، وتغيير مجال استعمال الكلمة أو ما يسمى بانتقال الدلالة. فأما المظهر الأول وهو مجال تعميم الدلالة أو توسيعها: فيعنى بإطلاق اسم الشيء الواحد على أشياء أخرى تشبهه أو تماثله. ويبين (الثعالبي) معناه بأنه "ينحصر في إطلاق اسم نوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كلّه"[(4)]. وهو ما يلحظ لدى الأطفال "حين يطلقون اسم الشيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة. ويأتي ذلك نتيجة لقلة محصولهم اللغوي وقلة تجاربهم مع الألفاظ... ونجد أمثلة كثيرة من هذا التوسع أو التعميم مثل كلمة "البأس" في أصل معناها كانت خاصة بالحرب ثم أصبحت تطلق على كل شدة"[(5)].

وأما المظهر الثاني فهو تخصيص الدلالة، أي تضييق المعنى وقصر العام على ما هو خاص كمجموعة أشياء أو أفراد، ويكون بإطلاق الأسماء العامة على مجموعة خاصة من الأشياء، أو بشكل أوضح هو "تلك الحالة التي

---

(1) – ينظر: الثعالبي، أبو منصور. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: 1965،ص543 وما بعدها. و ابن قتيبة. أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1982، ص21. و الزُّبيدي، أبو بكر. لحن العوام، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة دار العروبة، 1964، ص206 وما بعدها.

(2) – ينظر: ابن مكي. تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، ، تحقيق: عبد العزيز مطر.القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1966، ص197 وما بعدها. و البطليوسي، ابن السيد. الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تصحيح: عبد الله أفندي البستاني، بيروت: الطبعة الأدبية، 1901، ص114 وما بعدها.

(3) – ينظر: فندريس. اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1950، ص247. و أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ص161– 163. و بالمر، ف. آر. علم الدلالة، ترجمة: مجيد الماشطة، بغداد: الجامعة المستنصرية، 1989، ص109– 112. و جيرو، بيير: علم الدلالة، ترجمة: د. منذر عياشي، دمشق: دار طلاس، 1988، ص100– 102.

(4) – الثعالبي. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، ص 543.

(5) – ينظر: الداية، فايز. علم الدلالة العربي، دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1985، ص306. وأبو شريفة، عبد القادر، لافي، حسين، غطاشة، داود. علم الدلالة والمعجم العربي، دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1989، ص66. و المبارك، محمد. فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، ص190.

يطلق فيها الاسم العام، على طائفة خاصّة، تمثل نوعها خير تمثيل في نظر المتكلم"[1]. ومن أمثلة هذا النوع من أنواع التطور الدلالي: إطلاق اسم الحريم على النساء، ولهذا النوع من التطور الدلالي أثره في اللغة، فالألفاظ "في معظم لغات البشر تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات مثل كلمة (شجرة) التي تطلق على ملايين الأشجار، وأقصى الخصوص كما في الأعلام مثل كلمة (محمد) الدالّة على شخص بعينه"[2]. إذاً فهذا النوع من أنواع التطور الدلالي يقصر مدلول اللفظة التي كانت تدل على مدلولات عامة ومتعددة، إلى مدلول محدد ومعنى معين ومحصور.

و أما المظهر الثالث من مظاهر التطور الدلالي فهو: انتقال المعنى أو انتقال الدلالة، ويعتمد هذا النوع على تغير مجال الاستعمال "فالمعنى الجديد هنا ليس أكثر خصوصية من المعنى القديم و لا أعم، إنما هو مساوٍ له ولذلك يتخذ الانتقال المجاز سبيلاً له، لما يملكه المجاز من قوة التصرّف في المعاني عبر مجموعة متعددة من العلاقات والأشكال"[3]. ولهذا النوع من أنواع التطور الدلالي أشكال تتمثل بالانتقال من المحسوس إلى المجرد، والانتقال عن طريق الاستعارة، والانتقال عن طريق المجاز.

فأما الشكل الأول وهو الانتقال من المحسوس إلى المجرد، فمن المعلوم أن الدلالة أول ما تدرك بالمحسوسات وتبدأ عن طريق هذه المحسوسات، ثم تنتقل فيما بعد إلى الدلالة المجردة التي تتطور مع تطور الذهن والعقل البشري ومع تطور الأمم و الحضارات، الذي يحدث بشكل تدريجي يتناسب مع كل عصر فتنتقل الدلالات بانتقال العصور إلى أن يأتي الوقت المناسب لاستعمال الدلالة الجديدة دون أن تكون غريبة أو مستهجَنة. ومن أمثلة هذا النوع ما في قولنا: "غفور وغفّار وغافر ثلاث لغات. وهي من المغفرة، والمغفرة: السّتر كأنه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق. ويقال في الدعاء: اللهمّ تغمّدني بمغفرتك، أي استر ذنوبي. وأصله من غفرت الشيء أي غطيته"[4]. ويذهب الدكتور (إبراهيم أنيس) إلى أن "النقل بين الدلالات ليس مقصوراً على نقل الدلالة المحسوسة إلى المجردة أو العكس بل قد يتم بين المحسوسات بعضها مع بعض لصلة بين الدلالتين في المكانية أو الزمانية... فهناك ألفاظ كثيرة لوحظ تطورها في الدلالة فانتقل كل منها من دلالة إلى دلالة أخرى تشترك معها في المكان مثل (الذقن) حين تستعمل في خطاب الناس بمعنى اللحية..."[5].

أما الانتقال عن طريق الاستعارة فيكون "بنقل المعنى من مجال إلى آخر عن طريق المشابهة بين المجالين اللذين تنتقل بينهما الدلالة، ومثال هذا النوع قولهم في معنى (ذأب): تذأبت الريح الرجل: أتته من كل جانب فِعْل الذئب. وهذا القول مبني على استعارة فعل الذئب الذي يدور حول فريسته ويهاجمها من كل جهة كالريح التي تتصف بالهبوب والإحاطة من كل ناحية"[6].

والشكل الثالث هو: الانتقال عن طريق المجاز، "ويتم عن طريق انتقال اللفظ من معنى إلى آخر بالاعتماد على مجموعة من العلاقات بين المدلولين، هذه العلاقات إما المجاورة والسببية أو الجزئية أو الكلية. ومثال النوع الأول وهو

---

[1] – فندريس. اللغة، ص257.

[2] – أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ،القاهرة: مكتبة الأنجلو، الطبعة الثانية، 1963، ص 39. وينظر: مختار عمر، أحمد. علم الدلالة، ص245. و أبو شريفة، عبد القادر. لافي، حسين. غطاشة، داود. علم الدلالة والمعجم العربي، ص65.

[3] – قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، ص336. وينظر: مختار عمر، أحمد. علم الدلالة، ص247.

[4] – قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، ص336. وينظر: مختار عمر، أحمد. علم الدلالة، ص248. و أبو شريفة، عبد القادر. لافي، حسين. غطاشة، داود. علم الدلالة والمعجم العربي، ص69.

[5] – ينظر: أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، ص161.

[6] – قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات، ص336. وينظر: مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي، ص303.

المجاورة: إطلاق كلمة (مكتب)... فالمكتب: منضدة الكتابة، ثم غدا دالاً على الحجرة التي توضع فيها المنضدة المقصودة بسبب المجاورة... ومن إطلاق الجزء على الكل كلمة (الشراع) التي تدل على جزء من المركب ثم أطلقت على المركب كله"[1]. ويضيف آخرون، ومنهم الدكتور (أحمد مختار عمر)، والدكتور (عبد الكريم مجاهد) وغيرهم...، مظهرين آخرين من مظاهر تطور الدلالة، وهما: انحطاط المعنى: فكثيراً "ما يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال في المجتمع الاحترام والتقدير فكلمة حاجب كانت تعني في المشرق العربي البواب، واستعملت في الأندلس بمثابة ما نطلق عليه اليوم رئيس الوزراء، ولكن معناها انحط بعد ذلك ورجعت إلى أصول مدلولها. وانحط معنى كلمة وزير في الأندلس لتعني الشرطي"[2]. وهناك رقي الدلالة وتساميها، فكما تنهار وتضعف دلالة بعض الألفاظ، "فإنه يصيبها رقي في الدلالة أيضاً، ولكنه أقل حدوثاً وشيوعاً من الانحطاط. فلفظة البيت كانت تدل على بيت الشعر وهي الآن تدل على البيت المستقل الجميل (الفيلا). ومثل ذلك كلمة رسول التي كانت تدل على أي شخص يحمل رسالة أو أي شخص موفد من قبل الحاكم، ثم تتخصص وترتقي لتدل على الرسول صاحب الرسالة السماوية." [3].

هذه هي مظاهر التطور الدلالي التي يتفق فيها معظم اللغويين سواء من العرب أم من الغربيين مثل (بالمر) الذي يذكر نقلاً عن (بلومفيلد) مظاهر التطور الدلالي الحاصل للألفاظ، ويعدد منها:

1 . تضييق الدلالة أو ما يسمى تخصيصها:Narrowing .

2 . توسيع دلالة اللفظة: Widening.

3 . نقل دلالة اللفظة إلى شيء يقارب دلالتها الأصلية مكانا أو زمانا:

(Widening earness space or time)

4 . تغيير مجال الاستعمال عن طريق المجاز: Metapher

5 . نقل المعنى من الكل إلى الجزء أو العكس: whole relation porr/ Sgnecdoche

6 . نقل المعنى من الأقوى إلى الأضعف: Heperbple

7 . نقل المعنى من الأضعف إلى الأقوى: Heperbple

8 . انحدار الدلالة أي نقل المعنى من الأفضل إلى الأدنى: Degeneration

9 . تسامي الدلالة أي نقل المعنى من الأدنى إلى الأفضل: Elevation [4].

أما مجالات التطور الدلالي فهي ثلاثة مجالات تتمثل في: " المجال الأساسي الذي يمثل الأصول الحسية الأولى للدلالة، والمجال الحسي الذي يشهد التطور بين المحسوسات بالتخصيص والتعميم والنقل، والمجال الذهني الذي ترقى إليه الدلالة الحسية عبر أشكال متنوعة، أهمها الاستعارة. فالبحث في المجال الأول يكون في الأصل الحسي... ودلالة هذا الأصل دلالة عرفية (حقيقية) لا تحتاج إلى قرائن، بل تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها عن سائر

---

[1] – أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة، ص 169،170. وينظر: الداية، فايز. علم الدلالة العربي، ص379.

[2] – مجاهد، عبد الكريم. علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، الأردن: دار أسامة، الطبعة الأولى، 2005، ص237. وينظر: مختار عمر، أحمد. علم الدلالة، ص 246. و أبو شريفة، عبد القادر. لافي، حسين. غطاشة، داود. علم الدلالة والمعجم العربي، ص67.

[3] – أبو شريفة، عبد القادر. لافي، حسين. غطاشة، داود. علم الدلالة والمعجم العربي، ص69. وينظر: مجاهد، عبد الكريم. علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، ص237. و الجبوري، عبد الله. المعجم العربي بين العامي والفصيح، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، 1998، ص2-5.

[4] palmer, Semontics, Cambridge: Cambridge University Press,1976, p:11-12.

ما تحتاج إليه ضروب الدلالات المجازية من علاقات. أما المجال الثاني، فهو مجال التطور بين المحسوسات. ويكون من خلال هذا المجال خروج اللغة من السكون والاستقرار النسبي إلى الحركة والتغير بفعل ما يجري في المجتمع من تطورات تنعكس على اللغة. وفي المجال الثالث نجد أن الدلالات الحسية تنتقل إلى المجال الذهني ذي الطوابع التجريدية، وذلك نتيجة لرقي العقل الإنساني، وتطور الخبرة والعلم"[1]. أما نتائج التطور الدلالي فتتمثل بظواهر لغوية تنتج عن التطورين الصوتي والدلالي، ويشترك هذان النوعان بنتائج تتمثل في: الترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، والاشتقاق بأنواعه، والدخيل والمعرب وهناك النحت.

التطور الدلالي لألفاظ أماكن السكن والإقامة عند عامة القرن الرابع الهجري:

سيتم فيما يلي تطبيق الجانب النظري على حقل دلالي، وهو الألفاظ الدالة على مناطق سكن الإنسان وإقامته وما يحيط به من ألفاظ تدل على أماكن العيش والحياة، بعرض ألفاظه على المعاجم الثلاثة وملاحظة التغيير بين المعنيين السياقي والمعجمي، وهي:

1- الأَبطَح:

وردت هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري في (نشوار المحاضرة) في قولهم: "إنا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالأبطح، صبح خامسة من التهاني..."[3]. والأبطح في اللغة "مسيل واسع فيه دقاق الحصى... الأبطح هو بطن المسيل النضر. والأبطح: بطن الميثاء والتلعة والوادي، وهو التراب السهل في بطونها مما قد جرته السيول... وسمي المكان أبطح لأن الماء ينبطح فيه أي يذهب يميناً وشمالاً."[4]. وقد تطورت دلالة هذه اللفظة في هذا الموضع عند عامة القرن الرابع الهجري، وذلك بالتخصيص؛ فالأبطح هنا اسم لمكانٍ بعينه.

2- الإصْطَبل:

وقد جاءت في قولهم: "ثم استدعي حاجب الكسوة فسارّه، واستدعى رئيس الإصطبل فأمره بشيء"[5].

"الإصطبل: وهو أعجمي تكلمت به العرب وهو موقف الدواب. وقيل: هي شامية: الإصطبل ليس من كلام العرب. والإصطبل: موقف الفرس شامية، والجمع الأصابيل."[1]. والصحيح أن أصل إسطبل وإصطبل "لاتيني stabulum معناه مأوى الخيل والدواب"[2]. استخدمت هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري بالمعنى ذاته الذي جاء في المعجم وكذلك بالمعنى الأصلي اللاتيني للكلمة، ولم تتغير دلالتها بين المعجم والسياق.

---

[1] – قدور، أحمد. مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري، ص307-309.

[3] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، تحقيق: المحامي عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995، 279/4.

[4] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 101/2. وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، 1306هـ، 124/2-125. و الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، تحقيق: د. أحمد مخمير، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 2004. 418/3.

[5] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت: دار صادر، 1978، 122/3، 343/4.

[1] – الزبيدي. محمد. تاج العروس، 208/7. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 236/8.

[2] – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، مصر: دار العرب، 1988-1989، ص3. وينظر: ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت: مكتبة لبنان، 1990، ص8.

3- الإيوَان:

وقد وردت في قولهم:"... بصوتِ كاد الإيوان أن يتزعزع منه..."[3].

والإيوان و الإوان: "الصُفَّة العظيمة، وفي المحكم: شبه أزج غير مسدود الوجه، وهو أعجمي ومنه إيوان كسرى."[4]. والصحيح أن لفظة إيوان "فارسي (ايوان) يراد به قاعة الدار ومشارفها ومنه إيوان كسرى أي قصره."[5]. لم تتغير دلالة هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري، إذ استخدمت بالمعنى ذاته الذي جاءت عليه في المعجم وفي السياق.

4- بَادْهَنْج:

جاءت عند العامة في قولهم: "ودخلت خلف الخيش، إلى باب بادْهَنْج تخرج منه ريح طيبة..."[6]. لم ترد هذه اللفظة في معاجم العربية، لكنها وردت في حاشية كتاب (الفرج بعد الشدة) مشروحة من قبل المحقق "البادهَنْج: جاء في شفاء الغليل أنه معرب بادخون أو بادكير، فارسية تعني المنفذ الذي يجيء منه الريح"[7]. وهو المعنى الذي استخدمت فيه اللفظة في هذا القول، إذ لم تتغير دلالة اللفظة بين المعجم والسياق.

5- برّا:

جاءت في قولهم: "أسلّمه إليك في الصحراء فامضِ برّا، تسبقه إلى الموضع الفلاني"[8]. وهي لفظة تستخدم بمعنى "خارج، والكلمة لم تزل مستعملة في بغداد بهذا المعنى"[9]. لم تتغير دلالة هذه اللفظة في القول السابق، فقد استخدمت بمعنى الخارج.

6- البلد:

جاءت هذه اللفظة في غير موضع في كتابي (نشوار المحاضرة) و(الفرج بعد الشدة)، ومثالها قولهم: "وكتب إلى النعمان بحل ضمان عبد الرحمن، وعقد البلد على ابن رستم"[10].

"البلد: كل موضع مُسْتَحْيَز من الأرض، عامر أو غير عامر، خالٍ أو مسكون، والبلد: ما يحفر من الأرض ولم يوقد فيه، والبلد: الدار... والبلد: اسم يقع على الكُوَر، والبلد: المقبرة... وربما عني بالبلد التراب"[1]. وقد خصصت دلالة هذه اللفظة في الجملة السابقة فدلت على مجموعة البلدان التي تحكم من قبل الحاكم.

7- البناء:

وردت هذه اللفظة في قولهم: "فهي معروفة إلى الآن في السور، لتغير بنائها عن البناء الأول"[2].

---

[3] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 336/3.

[4] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 200/1.

[5] – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص5.

[6] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 138/2.

[7] – المرجع السابق، 138/2.

[8] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 219/8.

[9] – المرجع السابق، 219/8.

[10] – المرجع السابق، 23/8. ووردت أيضاً في النشوار، 69/8، والفرج بعد الشدة، 240/1، 152/2.

[1] – الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 294/10،295. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 138/2. و الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 305/2.

[2] – التنوخي، القاضي. النشوار، 251/2. ووردت أيضاً في النشوار، 40/5، 49/8.

"البناء: المبني والجمع أبنية... والبناء يكون من الخباء... البناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي تسكنها العرب في الصحراء"[3]. لم تتغير دلالة اللفظة في الجملة السابقة بين المعجم والسياق.

8- البهو:

جاءت هذه اللفظة في قولهم: "فأفضت إلى بستان في الساحة، وأمامه بهوٌ جليل، في صدره شاذروان..."[4]. وفي قولهم: "فواجهت الرشيد في البهو جالساً، والخدم قيامٌ على رأسه"[5].

والبهو في اللغة "البيت المقدم أمام البيوت... والبهو كناس واسع يتخذه الثور في أصل الأرطى... والبهو: الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين، وكل هواء أو فجوة فهو عند العرب بهو... والبهو: أماكن البقر... وبهو الصدر: جوفه من الإنسان ومن كل دابة... الأصمعي: أصل البهو السّعة، يقال: هو في بهو من عيش أي في سعة."[6]. لم تتغير دلالة اللفظة في الجملتين السابقتين عن الدلالة المعجمية.

9- البيت:

جاءت هذه اللفظة في غير موضع ومنه قولهم: "... وحمل ثمنها إلى بيت المال، فهي الأملاك المبيعة..."[7]. والبيت في اللغة "بيت الرجل: امرأته... والبيت: القبر... البيت من الشعر: ما زاد على طريقة واحدة، يقع على الصغير والكبير، قد يقال للمبنى من المدر. والبيت من بيوتات العرب: الذي يضم شرف القبيلة... وبيت الرجل داره، سمي بيتاً لأنه يبات فيه... البيت: عيال الرجل ومن يبيت عندهم"[8]. تطورت دلالة هذه اللفظة معجمياً عن طريق المجاز بعلاقة السببية، فقد سمي البيت بيتاً لأنه يبات فيه، أما سياقياً فقد تطورت دلالة اللفظة بالتخصيص، فالبيت في الجملة السابقة هو بيت المال الذي تجمع فيه أموال المسلمين.

10- البيمارستان:

جاءت في قولهم: "وكان له دار قد جعلها شبيه البيمارستان من جملة داره يأوي إليها ضعفاء الأعلّة"[9].

وقد جاء في المعاجم أن "المَارِسْتانُ، بفتح الراءِ: دار المرضى، وهو مُعَرَّبٌ، نقله الجوهري عن يعقوب... وأصله بِيمَارِسْتَان، بكسر الموحَّدَة وسكون الياء بعدها وكسر الراء، ومعناه: دار المرضى، كما قاله يعقوب، قال: بِيمَار، عندهم هو المريض، وأُسْتان بالضّمّ: المأوى، ثم خُفِّف فحُذفَت الهمزة، ولما حصل التركيب أسقطوا الباء والياء عند التعريب"[1]. وهذا ما ورد في معاجم الألفاظ الدخيلة فأصل اللفظة "فارسي مركب من (بيما) أي مريض و (ستان) أداة تدل على ظرف المكان وهو المستشفى"[2]. وقد استخدمت بالدلالة ذاتها في الجملة السابقة، فلم تتغير دلالتها بين المعجم والسياق.

---

[3] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 160/2.

[4] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 211/6.

[5] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 3.2/3.

[6] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 173/2.

[7] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 17/2. وورد أيضاً في النشوار، 233/2، 270/7، 158/8.

[8] – الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 474،473/10. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 185/2 وما بعدها. و الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 530/1.

[9] – نشوار المحاضرة، 153/3.

[1] – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 192/4 .

[2] – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص17. وينظر: ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص33.

11- جوسق:

جاءت هذه اللفظة في قولهم: "أن المعتصم كان بالجوسق، مع ندمائه..."[3]. و "الجوسق: الحصن، وقيل: هو شبيه بالحصن، معرب وأصله كُوشك بالفارسية. والجوسق: القصر أيضاً."[4]. وهذا صحيح فقد جاء في معاجم الألفاظ الدخيلة أن "(الجوسق) معرب جُوسه وهو القصر. "[5].

لم تتغير دلالة هذه اللفظة بل استخدمت بالمعنى ذاته، حتى عندما دخلت العربية بقيت تحمل الدلالة ذاتها.

12- الخباء:

وردت لدى العامة في قولهم: "... ومازلت أدخلهم، ومرة أجيء الخباء الذي هي فيه كأني سائل، إلى أن عرفت مبيت الفرس من الخباء."[6]. والخباء في اللغة: "من الأبنية معروف... والخباء: ما يعمل من صوف أو وبر، وقد يكون من شعر"[7].

لم تتغير دلالة هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري، فالخباء لديهم في الجملة السابقة هو مكان السكن.

13- خيمة:

جاءت هذه اللفظة في قولهم: "... و أُشعِلت النيران، ونُصِب له سرير مخلّع في خيمةٍ له"[8]. والخيمة: "بيت من بيوت الأعراب مستدير يبنيه الأعراب من عيدان الشجر... وقيل: وهي ثلاثة أو أربعة يلقى عليها الثمام ويستظل بها في الحر... والخيمة عند العرب: البيت والمنزل، وسميت خيمة لأن صاحبها يتخذها كالمنزل الأصلي... الخيمة: لا تكون إلا من أربعة أعواد ثم تسقّف بالثمام و لا تكون من ثياب."[9].

استخدمت لفظة الخيمة في الجملة السابقة بالدلالة المعجمية ذاتها، ولم يطرأ عليها أي تغيير.

14- الدار:

جاءت في قولهم: "فلما بلغ إلى باب دار شغب أم المقتدر..."[1].

الدار: "اسم جامع للعرصة والبناء والمحلّة، وكل موضع حلّ به قومٌ فهو دارهم... والدار: البلد"[2]، وأصل تسمية الدار كما ذكر الخليل بن أحمد أنّ الدار من: "دار يدور، لكثرة حركات الناس فيها"[3]. تطورت دلالة اللفظة مجازياً عن طريق المشابهة. وقد تطور معناها السياقي عن المعنى المعجمي المتطور عن المعنى الأول.

15- الدست:

وقد وردت في قولهم: "فلما كان بعد ساعة، أدخلت، فإذا نازوك جالسٌ في دست عظيم..."[4].

---

[3] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 243/7.

[4] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 147/3. وينظر: الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 479/6. و الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 306/6.

[5] – العنيسي، طوبيا. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص48.

[6] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 261/3. ووردت أيضاً في النشوار:137/5، 258/6.

[7] – الزبيدي، محمد. تاج العروس، 60/1. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 16/5. والأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 104/6.

[8] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 71/3. ووردت أيضاً في الفرج بعد الشدة: 108/4.

[9] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 195/5. وينظر: الزبيدي، محمد. تاج العروس، 385/8.

[1] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 287/1، ووردت أيضاً في النشوار: 253/1، 77/2، 185/7. وفي الفرج بعد الشدة: 226/1، 52/2، 44/4.

[2] – الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 10/ 318. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 325/5.

[3] – الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السّامرّائي، بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى، 1988، 42/8.

الدَّسْتُ بالسين المُهمَلة: لغةٌ في الدَّشْت، بالمُعْجَمة؛ أَو هو الأصل، ثم عُرِّب بالإهمال... وهو مِن الثياب والورق وصدر البيت لثلاثة معانٍ معرَّبات عن المعجمة. واستعمله المتأخرون بمعنى الدِّيوان، ومجلس الوزارة، والرئاسة، مستعار من هذه... الدِّسْتُ بالفارسيّة: اليَدُ، وفي العربية بمعنى اللِّبَاس، والرِّياسة، والحيلة، ودَسْت القمار"[5]. وهذا المعنى هو ذاته الذي أوردته معاجم الألفاظ المعربة، فقد جاء في تلك المعاجم أن أصل لفظة "دَست فارسي معناه يد وله معان كثيرة نحو الثوب والمجلس والحيلة"[6].

خُصِّصت دلالة هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري من خلال الجملة السابقة، فقد دلت لفظة (دست) فيها على المجلس ومكان الجلوس.

16- الدكان:

جاءت في غير موضع عند العامة، ومنها قولهم: "وليس شيء أضعف من السنور، وإذا عاثت في دكان بقال..."[7]. والدكان في اللغة "واحد الدكاكين، وهي الحوانيت، فارسي معرب... الدكان: الدكّة المبنية للجلوس عليها."[8]. تطورت دلالة اللفظة بالتخصيص في الجملة السابقة فدلت على حانوت البقال.

17- الدهليز:

جاءت عند العامة في قولهم: "فدخل يوماً إلى دهليز داره فرأى فيها قشر باقلا."[9]. جاء في معاجم اللغة أن "الدهليز: الدِّلِّيج، فارسي معرب، والدهليز، بالكسر: ما بين الباب والدار فارسي معرب، والجمع الدهاليز: والدهليز: الجَيْئَة."[1]. وقد أوردت معاجم المعربات أن "الدهليز ما بين الباب والدار تعريب دهله ومعناه القنطرة والعقدة."[2]. من الملاحظ هنا تطور دلالة اللفظة عند دخولها العربية مجازيا، بالمشابهة، فقد دلت على المسافة من البيت التي تصل بين الباب والدار وهو المعنى الذي استخدمته العامة في الجملة السابقة.

18- دولاب:

وردت لدى العامة في قولهم: "إنها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر في بستانٍ لكم"[3]. والدولاب في اللغة "بالضم ويفتح: شكل كالناعورة عن ابن الأعرابي، وهي الساقية عند العامة يسقى به الماء أو هي الناعورة بنفسها."[4]. والصحيح أن الدولاب هو "المنجنون التي تديرها الدابة ليستقى بها الماء مركب من دولا بمعنى الإناء ومن

---

(4) – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 227/1. وقد وردت أيضاً في النشوار: 79/1، 91/4.

(5) – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 543/1.

(6) – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص27.

(7) – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 32/1. ووردت أيضاً في النشوار: 101/2، 225/2، 61/7. وفي الفرج بعد الشدة: 224/1، 276/2، 262/3.

(8) – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 284/5. وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 201/9.

(9) – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 22/1. ووردت أيضاً في النشوار: 310/1، 312/2، 125/3، 13/5، 261/7. و التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 226/1.

(1) – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 36/4. وينظر: الإفريقي، ابن منظور.لسان العرب، 317/5.

(2) – ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص68.

(3) – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 235/3.

(4) – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 247/1. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 284/5.

آب أي الماء."[5]. من الملاحظ أن دلالة هذه اللفظة قد تطورت مجازيا بالسببية في الجملة السابقة فاستخدمت للدلالة على المكان الذي يربى فيه البقر.

19- الرستاق:

وردت عند العامة في قولهم: "أيها الحاجب، إذا خرجت من العراق فالدنيا كلها رستاق"[6].

وكذلك في قولهم: "فخرج إلى بعض شأنه في الرستاق"[7]. وقد جاء في المعاجم أن "الرستاق: معرب رُسْتا... قال ياقوت: الذي شاهدناه في زماننا في بلاد الفرس: أنهم يعنون بالرستاق، كل موضع فيه مزدرع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، فهو عند الفرس بمنزلة السواد عند أهل بغداد، فهو أخص من الكورة والاستان."[8]. والصحيح أن "رزداق ورستاق فارسي (روستا) معناه القرى والسواد"[9]. تطورت دلالة هذه اللفظة في العبارة السابقة بالتعميم.

20- الرواق:

وردت في قولهم: "وأهل الحضرة محجوبون، وهم جلوس في الرواق..."[10]. والرواق في اللغة: "الرواق: بيت كالفساط يحمل على سطح واحد في وسطه سقف في مقدم البيت، والرواق ستر يمد دون السقف... رواق البيت مقدمه... الرواق وهو ما بين يدي البيت... روق البيت ورواقه واحد، وهي الشقة التي دون الشقة العليا... رِواق البيت ورُواقه سَماوته وهي الشقة التي دون العليا. رواق البيت سُترة مقدمهِ من أعلاه إلى الأرض."[11]. لم تتغير دلالة هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري.

21- الروشن:

جاء عند العامة في موضع واحد في قولهم: "... ويطرح التراب تحت الروشن على دجلة..."[1]. جاء في معاجم اللغة أن "الروشن: الرفّ، والروشن: الكوّة."[2]. وأصل هذه اللفظة "روشن – الكوة – فارسي (روشن) معناه الضوء."[3].

نلاحظ تطور دلالة هذه اللفظة بالتعميم، واستخدامها بمعنى جديد مختلف عن المعنى الأصلي، فقد استخدمت في الجملة السابقة بمعنى مكان السكن والإقامة.

22- زقاق:

جاءت في قولهم: "فأفضت إلى زقاق طويل لا أعرفه..."[4].

والزقاق هو "السِّكَّة... وقيل: الزقاق الطريق الضيق دون السكّة... والزقاق: طريق نافذ وغير نافذ ضيق دون السكة... الزقاق: الطريق."[5].

---

[5] – ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص65.

[6] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 173/5.

[7] – المرجع السابق، 79/7. وكذلك وردت في النشوار: 212/8.

[8] – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 355/6.

[9] – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص30.

[10] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 249/1. ووردت أيضاً في النشوار: 86/6. وعند: التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة: 363/1، 195/3.

[11] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 266/6.

[1] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 259/4.

[2] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 160/6. و الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 216/9.

[3] – العنيسي، طوبيا. تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية، ص31. وينظر: ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة،ص73.

[4] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 69/3. ووردت أيضاً في الفرج بعد الشدة: 229/2.

لم تتغير دلالة هذه اللفظة عند العامة من خلال الجملة السابقة، بل بقيت محافظة على معناها المعجمي.

23- ساباط:

وقد وردت عند العامة في قولهم: "... فبلغت إلى ساباط بدرب سيما، بدرب الديزج."[6].

وقد جاء في معاجم اللغة أن "الساباط: سقيفة بين حائطين، من تحتها طريق نافذ."[7]. وقد ذهبت بعض معاجم المعربات إلى أن لفظة ساباط لفظة دخيلة، و الساباط: "سقيفة بين دارين تحتها طريق مأخوذة من سايه يُوش ومعناها المظلّة."[8].

من خلال هذا نلاحظ أن لفظة ساباط تطورت عن معناها الأصلي مجازيا بالمشابهة، وهو: المظلة لتصبح: السقيفة التي تصل بين حائطين ويمر من تحتها طريق، وهو المعنى الذي جاء في الجملة السابقة.

24- سُرَادق:

وقد وردت في قولهم: "... ولقد كنت عنده منذ أيام مسلِّماً، وفي صحنه سرادق مضروب"[9]. والسرادق في اللغة: "ما أحاط بالبناء... والسرادق: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب أو الحائط المشتمل على الشيء... السرادق واحد السرادقات التي تُمَدّ فوق صحن الدار. وكل بيت من كُرسُف فهو سرادق."[10].

تطورت دلالة هذه اللفظة في الجملة السابقة بالتخصيص، فقد دلت على ما يحيط بالدار.

25- سِردَاب:

وردت في قولهم: "فجاء حتى ولج الدار، وأراه الأسود السرداب، فدخل ومعه نفر من الجيش."[1]. و"السرداب: بناء تحت الأرض للصيف، وهو معرب عن (سرد آب)."[2]. وهذا صحيح فالسرداب لفظة دخيلة معناها: "بناء تحت الأرض يجعل فيه الماء في الصيف ليبرد مركب من سَرْد أي بارد ومن آب أي ماء. ومنه سَرْداب بالتركية والسريانية الدارجة والكردية."[3].

لم تتغير دلالة هذه اللفظة عند عامة القرن الرابع الهجري.

26- الضيعة:

وردت هذه اللفظة عند العامة في غير موضع منها قولهم: "من فيكم يطمئن أن يشتري من ابنه أو من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار..."[4].

---

[5] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 43/7. وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 371/6.

[6] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 207/4.

[7] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 111/7. وينظر: الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 463/9.

[8] – ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص84.

[9] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 36/1.

[10] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 166/6. وينظر: الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 379/6.

[1] – التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 273/4.

[2] – الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 298/1.

[3] – ادى شير، السيد. معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص89.

[4] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 253/3. وكذلك وردت في النشوار: 66/4. وعند: التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة: 92/2، 281/3، 156/4.

وقد جاء في المعاجم اللغوية أن الضيعة هي: "الحرفة والصنعة والتجارة... الضيعة والضياع عند الحاضرة: مال الرجل من النخل والكرم والأرض... الضِّيَاع: العيال... الضِّيَاع: المنازل، وسمِّيَت ضِياعاً لأنّها تضيع إذا تُرِك تعهّدها وعمارتها"[5].

تطورت دلالة لفظة الضّيعة معجمياً بالانتقال من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد. والمعنى السياقي متطور عن المعنى المعجمي. فقد دلت على مجموعة المنازل وأماكن السكن.

27- الطّاق:

وقد وردت في قولهم: "فأنا ذات يوم في باب الطاق، فإذا بغلام يطرق لرجلٍ راكب..."[6]. والطاق هو: "ما عطف من الأبنية... والطاق: عقد البناء حيث كان... والطاق: ضرب من الملابس... والطاق: الخمار."[7] .

تطورت دلالة اللفظة في الجملة السابقة بالتخصيص، فقد اقتصرت دلالة الطاق على المكان الملازم للباب.

28- فِنَاء:

وردت هذه اللفظة في قولهم: "فاجتزنا برجل شاب حسن الوجه والثياب، جالس على باب دار شاهقة، وفناء فسيح، وغلمان بين يديه وقوف."[8]. والفناء لفظة تعني "سعة أمام الدار"[9].

لم تتغير دلالة هذه اللفظة في الجملة السابقة.

الاستنتاجات والتوصيات:

تمت في الصفحات السابقة دراسة الألفاظ الدالّة على أماكن السكن والإقامة عند عامة القرن الرابع الهجري، وما نلاحظه من خلال هذه الدراسة أن دراسة التطور الدلالي للفظة معينة يقتضي متابعة هذه اللفظة في المعاجم اللغوية، واستقصاء المعاني والدلالات التي حملتها هذه اللفظة خلال مراحل حياتها، ثم ملاحظة استخدام العامة لهذه الدلالات سياقياً، ومقارنتها مع الدلالات المعجمية، ونستطيع من خلال ما سبق أن نستخلص بعض النتائج، ولعلّ أبرزها:

1- هناك بعض الألفاظ استخدمتها العامة سياقياً بنفس الدلالة المعجمية، وهي حسب ما ورد في هذا البحث تتساوى مع الألفاظ المتطورة دلالياً، و هذه الألفاظ هي: الإصطبل، الإيوان، بادهنج، برا، البناء، البهو، البيمارستان، جوسق، الخباء، خيمة، رواق، زقاق، سرداب، فناء.

2- أما الألفاظ التي تطورت دلالتها، فقد تنوعت مظاهر هذا التطور، فهناك ألفاظ تطورت بالتخصيص، وهي الأكثر من بين الألفاظ المتطورة: أبطح، البلد، البيت، الدست، الدكان، سرادق، الطاق. وألفاظ تطورت بالتعميم، وهي: رستاق، روشن. وهناك ألفاظ تطورت مجازياً بالسببية، وهي: البيت، دولاب. وألفاظ تطورت مجازياً بالمشابهة، وهي: الدار، الدهليز، ساباط. وهناك لفظة واحدة تطورت بالانتقال من الحسي إلى المجرد، وهي: الضيعة.

---

[5] – الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 281/2،282. وينظر: الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 76/9،77. و الزبيدي، محمد بن محمد. تاج العروس، 436/5.

[6] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 180/1. وعند: التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 326/3.

[7] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 163/9. وينظر: الأزهري، أبو منصور. تهذيب اللغة، 233/7.

[8] – التنوخي، القاضي. نشوار المحاضرة، 237/3. ووردت عند: التنوخي، القاضي. الفرج بعد الشدة، 38/2.

[9] – الإفريقي، ابن منظور. لسان العرب، 232/11.

3- هناك ألفاظ تطورت دلالتها معجمياً، بين معجم و آخر، وهناك ألفاظ حافظت على دلالتها بين المعاجم، ومن الألفاظ التي تغيرت دلالتها معجمياً: البيت، الضيعة.

4- أما فيما يتعلق بالألفاظ الدخيلة، فقد استخدم بعضها عند العامة بالدلالة الأصلية ذاتها التي تحملها في اللغة الأم، وبعضها الآخر حمل دلالة جديدة عند استخدامه عند العامة في اللغة الجديدة.

المراجع:

1. Palmer. *Semontics*, Cambridge University Press, Cambridge,1976, p:11-12.
2. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2002.
3. ابن قتيبة، أبو محمد. *أدب الكاتب*، تحقيق: محمد الدالي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت 1982.
4. ابن مكي، *تثقيف اللسان وتلقيح الجنان*، تحقيق: عبد العزيز مطر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.
5. أبو شريفة، د. عبد القادر. لافي، حسين. غطاشة، داود. *علم الدلالة والمعجم العربي*، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق1989.
6. ادى شير، السيد. *معجم الألفاظ الفارسية المعربة*، مكتبة لبنان، بيروت1990.
7. الإفريقي، جمال الدين بن منظور. *لسان العرب*، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت 2004، 7/9.
8. الأنطاكي، محمد. *الوجيز في فقه اللغة*، دار الشرق، الطبعة الثالثة، بيروت1969.
9. أنيس، د. إبراهيم. *دلالة الألفاظ*، الطبعة الثانية، مكتبة الأنجلو، القاهرة 1963.
10. أولمان، ستيفن. *دور الكلمة في اللغة*، ترجمة: د. كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة 1962.
11. أيوب، عبد الرحمن، *اللغة والتطور*، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية 1969.
12. بالمر، ف.آر. *علم الدلالة*، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد 1989.
13. البطليوسي، ابن السيد. *الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب*، تصحيح: عبد الله البستاني، الطبعة الأدبية، بيروت.
14. التنوخي، القاضي. *الفرج بعد الشدة*، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت 1978.
15. التنوخي، القاضي. *نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة*، تحقيق: عبود الشالجي، الطبعة الثانية، دار صادر، بيروت 1995.
16. الثعالبي، أبو منصور. *ثمار القلوب في المضاف والمنسوب*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1965.
17. الجبوري، عبد الله. *المعجم العربي بين العامي والفصيح*، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 1998.
18. جيرو، بيير. *علم الدلالة*، ترجمة: د. منذر عياشي، دار طلاس، دمشق 1988.
19. حماد، د. أحمد. *عوامل التطور اللغوي* ، الطبعة الأولى، دار الأندلس، بيروت 1983.
20. د. فايز. الداية، *علم الدلالة العربي*، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق 1985.
21. الزُّبيدي، أبو بكر. *لحن العوام*، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، مكتبة دار العروبة، القاهرة 1964.
22. الزبيدي، محمد بن محمد. *تاج العروس في جواهر القاموس*، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت 1306هـ.
23. السامرائي، د. إبراهيم. *التطور اللغوي التاريخي*، الطبعة الثانية، دار الأندلس، بيروت 1981.
24. السامرائي، د. إبراهيم. *مباحث لغوية*، بغداد 1971.

25. عبد التواب، د.رمضان. *التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه*، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، مصر.
26. العنيسي، طوبيا. *تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية*، دار العرب، مصر 1988–1989.
27. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. *العين*، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السّامرّائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1988.
28. فندريس، *اللغة*، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1950،
29. قدور، د. أحمد محمد. *مبادئ اللسانيات*، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق 1999.
30. قدور، د. أحمد. *مصنفات اللحن والتثقيف اللغوي حتى القرن العاشر الهجري*، وزارة الثقافة، دمشق 1988.
31. المبارك، د. محمد. *فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية*، مطبعة جامعة دمشق، دمشق1960.
32. مجاهد، د. عبد الكريم. *علم اللسان العربي فقه اللغة العربية*، الطبعة الأولى، دار أسامة، الأردن2005.
33. مختار عمر، د. أحمد. *علم الدلالة*، الطبعة الأولى، مكتبة دار العروبة، الكويت 1982.
34. وافي، علي عبد الواحد، *اللغة والمجتمع*، دار النهضة، مصر.